السياسة الامريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 تجاه سورية

✍ .. د. أحميدة فرج البي

كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة الزنتان

ملخص البحث

الدراسة بعنوان السياسة الخارجية الامريكية بعد الحادي عشر من سنتمبر 2001م تجاه سورية.

انطلقت من اشكالية مفادها :

- **مامدى تأثير أحداث الحادي عشر من سنتمبر على السياسة الامريكية ؟**
- **وهل الأزمة السورية الأمريكية لها جذور تاريخية ؟**

شكلت سورية عاملاً بارزاً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فمنذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م برز اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية واضحاً لسورية على مدى ثلاثة عقود قبل أحداث الحادي عشر من سنتمبر 2001م .

وأصبحت سورية دولة محورية في منطقة الشرق الأوسط، ومحور الاهتمام الأمريكي فيما يتعلق بالصراع العربي _ الصهيوني وتشكيل توازن القوة في الشرق الأوسط، بسبب مواقفها الوطنية والقومية المدافعة عن الحقوق العربية، فعلى الرغم إدانة سورية لأحداث الحادي عشر من سنتمبر 2001م ، إلا أن السياسة الأمريكية إتجاه سورية أخذت منحنى متطرفاً ، فقد عدت موقف سورية المعارض لحربها على العراق يقف عائقاً في وجه أهدافها الاستراتيجية في العراق.

وأن الحرب الأمريكية علي العراق مرحلة صدام سياسي بين سورية والولايات المتحدة الأمريكية، فيما يتعلق بالقضية العراقية والقضية الفلسطينية والمسآلة اللبنانية، وقد وصلت الدعوات من المحافظين الجدد بإستخدام القوة العسكرية ضد سورية ، وقد استغلت حادثة اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق.

Abstract:

The study entitled American Politics after September 11, 2000 Syrian.
Wakar was divorced from the problematic saying
Hamidi: The impact of the events of the 11th sptemper on American politics as well as Syria
American crisis is historic The chapter of the Syrian—
This study presented in detail the role of the events of the eleventhcentury and the signs that emerged from this policy due to these times of America and Syria.
It moved from aiming to target Syria.
This appeared clearly in the topics of the upcoming study on the determinants of printing
American political goals in Syria.
- Matthew was used to represent the approaching historical approach,
and the study reached me a consistency
that the political history of America, not Syria, is hostile, targeting Syria.
I found a historic opportunity in the events of the 10th century who mocked Ajmal
We dreamed about the Middle East. Understand the
conclusion: America is not affected by the joys of its neighbor, a month from Saeed, where it is launched to cast doubt on the American principle. Whoever does not adhere to it is against us.

المقدمة

تعتبر سورية عاملاً مهماً في السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فمنذ انتهاء الحرب الكونية الثانية عام 1945م، أصبح اهتمام الولايات المتحدة الامريكية واضحاً بسورية، وعلى مدى ثلاثة عقود وقبل الحادي عشر من سبتمبر 2001م .

وأصبحت سورية دولة محورية في الشرق الأوسط، فمنذ اكتوبر 1973م، ومحور الاهتمام الامريكي فيما يتعلق بالصراع العربي – الاسرائيلي وتشكيل توازن القوى في الشرق الأوسط .

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أصبحت سورية اكثر بروزاً في السياسة الامريكية بسبب مواقفها الوطنية والقومية والعربية، فعلى الرغم من إدانة سورية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، إلا أن السياسة الامريكية تجاه سورية، أخذت منحي سلبياً، فقد عدت موقف سورية المعارض لحربها على العراق عائق في وجه أهدافها في العراق، إضافة إلى أن سورية دولة مواجهة للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط الساعية إلى أحداث التغير وفرض استراتيجية في الشرق الأوسط الكبير .

لقد كانت المرحلة التالية للحرب الامريكية على العراق، مرحلة صدام سياسي بين سورية والولايات المتحدة الامريكية، وكان السلوك الامريكي تجاه سورية فيما يتعلق بالقضية العراقية والقضية الفلسطينية والمسألة اللبنانية، من خلال المطالبة بالإصلاح في الوطن العربي، يتسم بمحاولة الفرض من خلال الضغوط المختلفة، من هنا دعا المسؤولين الامريكيين لإتخاذ إجراءات سياسية ضد سورية لإظهار عدم الرضى الامريكي للتدخل السوري المزعوم في العراق، وقد وصل الأمر باستخدام القوة العسكرية ضد سورية، وهو ما هدد به بعض المسؤولين الأمريكيين من المحافظين الجدد وحاولوا استغلال اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري .

اشكالية الدراسة :

تنطلق هذه الاشكالية من التساؤلات الآتية :

- **ما مدى تأثير أحداث الحادي عشر من سبتمبر على السياسة الامريكية تجاه سورية ؟**
- **هل الأزمة الامريكية تجاه سورية هي أزمة عابرة ، ام أنها لها جذور تاريخية ؟**

فرضية الدراسة :

إن السياسة الامريكية تجاه سورية ترتبط وتتأثر بشكل كبير بتاريخها، فما نراه في مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 من تطرف السياسة الامريكية تجاه سورية مرتبط بجدور تاريخية تعود إلى مرحلة الحرب الباردة .

وكذلك تأثرت السياسة الامريكية تجاه سورية بطبيعة النظام الدولي القائم من جهة، وطبيعة العلاقات القائمة بين الوحدات المكونة للنظام من جهة ثانية وفي تلك ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وأثرت البيئة الدولية والاقليمية تأثير كبيراً على السياسة الامريكية تجاه سورية، بحيث أصبح تركيز الولايات المتحدة على قضية الارهاب .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى محاولة معرفة الآتي :

1. **الأسباب والدوافع للعداء الامريكي تجاه سورية .**
2. **عجز الولايات المتحدة الامريكية من الاستمرار في استهداف سورية .**
3. **المؤثر والضاغط على السياسة الخارجية الامريكية تجاه سورية .**

منهجية الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على منهجية علمية تهدف إلى الاستفادة أكثر من منهج علمي، ويتضح ذلك فيما يلي :

1. **المنهج التاريخي**

سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخي وتحديد الوقائع التاريخية وتفسرها وتحليلها، من أجل فهم الماضي، ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات .

2. المنهج المقارن

لمقارنة بعض الوقائع التاريخية مع أحداث فترة الدراسة، والقيام بعملية اسقاط تاريخي للأحداث .

الدراسات السابقة :

في ضوء المسح الذي قام به الباحث للمصادر والمراجع المتوفرة في المكتبات التي إستطاع الوصول

إليها تبين له وجود الكثير من الدراسات التي لها صلة بالموضوع.

1- جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سورية (الابعاد الجيوسياسية لأزمة 2011م) ، بيروت ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر، ط2 ، 2012م.
2- حسين عدنان السيد، العرب في دائرة النزاعات الدولية، بيروت، مطبعة سيكو، ط1 ، 2001م.
3- نجاة العبيد الكامل، الحرب الاستباقية الاستراتيجية الأمريكية دراسة حالة الغزو العسكري الأمريكي للعراق، رسالة ماجستير غي منشورة ، قسم العلوم السياسية، أكاديمية دراسات العليا، ليبيا-طرابلس، 2009م.

تقسيم الدراسة :

على ضوء ما تقدم يمكن القول بأن الدراسة قسمت إلى ثلاثة محاور وخاتمة .

حيث يتناول في المحور الأول المحددات الخارجية للسياسة الامريكية تجاه سورية

أما المحور الثاني فتناول أدوات السياسة الامريكية تجاه سورية

أما المحور الثالث فتطرق إلى خيارات السياسة الامريكية تجاه سورية .

المحور الأول : محددات السياسة الخارجية الامريكية تجاه سورية

أولاً : البيئة الدولية قبل الحادي عشر من سبتمبر 2001م

إن البيئة الدولية هي أحد المحددات الرئيسية لسياسات الدول الخارجية، وهي محدد هام لعلاقات الدول الكبرى مع الأنظمة الاقليمية ومنها النظام الاقليمي العربي]، ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار جدار برلين 1989م، طرأت تغييرات كبيرة على النظام الدولي القائم حيث كانت بداية مرحلة جديدة في العلاقات الدولية .

لقد كان الصراع بين القطبين هو الأبرز في تلك المرحلة، وكان نظام الثنائية القطبية هو المسيطر على البيئة الدولية، وقد قسم نظام الثنائية القطبية العالم إلى معسكرين، تقود كل منها دولة [يه] عظمى تمتلك ترسانة عسكرية لا يوازيها سوى القطب الدولي الأخر أما مناطق النفوذ الحيوية لكل من القوتين فحدودها معينة بدرجة عالية من الوضوح، أما مرحلة ما بعد الحرب الباردة، فإن تراجع الاتحاد السوفيتي عن المواجهة الامريكية، وتفككه وانهياره وقد غير طبيعة النظام الدولي والبيئة الدولية، ومع حرب الخليج الثانية في 15 يناير 1991م، أعلن الرئيسي الامريكي " بوش الاب" عن بداية النظام العالمي الجديد القام على الانفرادية الامريكية . [مه]

ويقول وزير الخارجية الامريكية " هنري كسنجر" الأسبق واصفاً ما بعد الحرب الباردة، أن الولايات المتحدة الامريكية تجد نفسها في أوج قوتها [□] وأن التغيرات الهيكلية التي شهدها النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة، دفعت صانعي القرار الامريكي إلى اعادة تقويم وترتيب منظومة مصالحهم وأولوياتهم القومية وأهدافهم، وذلك بتأثير عدد من العوامل . [□]

1. **سقوط الاتحاد السوفيتي واختفاء مصادر التهديد، وقد لعب مصدر التهديد المحدد الدور الأساسي في صياغة الاستراتيجية الدفاعية الامريكية وحلفائها الغربيين.**
2. **تغيير رؤي وتصورات الإدارة الامريكية بشأن الصراعات التي تعاني منها مناطق معينة في العالم، فقد ادركت بعض مراكز صنع القرار الامريكي ضرورة تغيير التعاطي الامريكي مع هذه القضايا بما يخدم المصالح الامريكية في العالم ومنطقة الشرق الأوسط .**

[1] رياض الراوي، البرنامج الإيراني دائرة على منطقة الشرق الوسط دمشق، دار الأوائل، ط1 2005، ص78.
[2] هاله سعودي وأخرون الوطن العربي، الولايات المتحدة الامريكية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1996م، ص17.
[3] هنري كيسنجر، هل تحتاج امريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2002، ص9.
[4] لهيب عبد الخالق، بين انهيارين (الاستراتيجية الامريكية الجديدة)، عمان الأهلية للنشر والتوزيع، 2003م، ص50.

3. تراجع التهديد بالحرب كعامل رئيسي محدد لسياسات الدول، وبالتالي أدى إلى تغيير أولويات صراع القرار الامريكي .
4. ازدياد أهمية المرتكزات الاستراتيجية التي تقوم عليها العلاقات الامريكية والمحددات الثابتة مثل الموقع الاستراتيجي والثروات الطبيعية وخطوط التجارة تدفع دائماً للتأكيد على أهمية البلد والأقليم أو القارة في منظومة السياسة الامريكية.

وهكذا يمكن القول أن أهم خصائص البيئة الدولية ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م تتمثل في بروز امريكا كقطب واحد ولم يتم تبلوره بصورة نهائية حيث وجدت امريكا نفسها أمام خيارين الخيار الأول الإمبراطوري القائم على الأحادية، أو خيار بناء نظام دولي قائم على التفاهم الدولي والشراكة الأمنية والاقتصادية [ن] وكل الوقائع تشير إلى ميل واشنطن إلى الخيار الإمبراطوري، إلا أنها كانت تفتقد المبرر الذي من خلاله التصرف بحرية مطلقة دون رادع إلى أن جاءت احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، والتي أعطت واشنطن الفرصة التاريخية لإعادة هيكلة النظام الدولي .

ثانياً : البيئة الإقليمية :

أن التحولات التي طرأت على البيئة الدولية القت بظلالها على البيئة الاقليمية " للنظام الاقليمي العربي" فقد كانت القطبية الثنائية تصنع سقفاً محدداً لتدخل القطبين في الشؤون الاقليمية، ومنها النظام الاقليمي العربي، إلا أن انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة ترك الولايات المتحدة الامريكية المهيمنة على المنطقة وقد وفرت حرب الخليج الثانية في 15 يناير 1991م المناخ الملائم لتدعيم الوجود الامريكي في المنطقة، وقد قدمت هذه الحرب أهم دليل على مدى النفوذ الذي أصبحت الولايات المتحدة الامريكية تتمتع به في إدارة النزاعات الاقليمية وغياب قطب دولي موازن للقطب الامريكي . [□]

ويتفق دارسو العلاقات الدولية والسياسية الخارجية على قدرة الوحدات الدولية الصغيرة والمتوسطة على التحرك السياسي المستقل في النظام الدولي وتزداد كلما ازداد الطابع التعددي الدولي، وكلما زادت درجة الصراع بين الوحدات الكبرى على قمة النظام، فنظام تعدد الأقطاب ونظام

[5] برهان غليون، العرب وعالم ما بعد ايلول، دمشق، دار الفكر، ط9، 2009م، ص7 .
[6] بدون مؤلف، نظام الدولي الجديد وقضايا المنطقة العربية، الرياض، اعداد واصدار مكتب الافاق المتحدة، 1995م، ص187.

القطبية الثنائية يؤديان إلى زيادة قدرة الوحدات الصغيرة على الحركة المستقلة، وعلى العكس من ذلك فإن القطبية الاحادية من شأنها أن تحد من قدرة هذه الوحدات المستقلة .[7]

وإذا ما أردنا اسقاط ذلك على سورية نرى أنها فقدت جزءاً من حرية الحركة الذي كان متاح لها في القطبية الثنائية، إلا أنها بقيت تلعب دوراً هاماً على الصعيد الإقليمي ومستفيدة من ظروف البيئة الاقليمية القائمة بعد الحرب الباردة.

ومن أهمها :

1. أن مشاركة سورية مع التحالف الدولي لإخراج العراق من الكويت، كان له أثر ايجابي على العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية .
2. بدء عملية السلام وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991م ومشاركة سورية فيه الأمر الذي اعطي سورية قدرة كبيرة على التعامل مع الظروف الدولية المستجدة بسبب دورها المحوري في عملية السلام .
3. وأن سورية استطاعت استثمار الحاجة الامريكية إلى بناء منظومة شرق اوسطية تتناسب مع مرحلة بعد الحرب الباردة، وهو المتعلق بقربها مع الاتحاد السوفيتي إلا أن غياب هذا العامل وإنهيار الاتحاد السوفيتي، لم يؤدي إلى تقليل أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا، فهذه المنطقة تشكل الحدود الجنوبية لأوروبا، كما أنها المنبع الأهم للنفط، ومنطقة الشرق الأوسط وتضم بين دولها (إسرائيل) التي تبدي الولايات المتحدة اهتماماً بأمنها، ولذلك فإن منطقة الشرق الأوسط بقيت من المناطق المهمة التي تحرص الولايات المتحدة الامريكية على ممارسة نفوذها منها .

بيئة النظام الدولي بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م

أولاً : البيئة الدولية

تنطلق الرؤية الامريكية الجديدة من اعتبار احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م نقطة انطلاق فعلي من أجل تغيير النظام الدولي، وقواعد إدارة العلاقات الدولية بالشكل الذي يكرس احادية القطب الامريكي وسيطرته على النظام الدولي[8] فالولايات المتحدة الامريكية عبر تاريخها لم تكن عرضه

[7] هالة سعودي وأخرون، الوطن العربي والولايات المتحدة الامريكية، مرجع سبق ذكره، ص262.
[8] السيد ولد اباه، عام بعد 11 سبتمبر 2001 (لاشكالية الفكرية والاستراتيجية)، بيروت، الدار العربي للعلوم، 2004م، ص78.

لأي هجوم على أراضيها وبشكل مباشر، وتكتفي بممارسة التدخل في النزاعات الدولية لحماية مصالحها الحيوية .

وقد عبرت الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي الصادرة بتاريخ 20-9-2002 عن أهم الأهداف الامريكية ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي يمكن تلخيصها في الآتي : [تم]

1. توجيه ضربة عسكرية ضد أي دولة ترى الولايات المتحدة الامريكية أنها قد تشكل تهديداً في المستقبل.
2. عدم السماح بظهور قوى دولية منافسة للولايات المتحدة الامريكية تتحدى تفوقها العسكري العالمي .
3. تقوية التحالفات لمحارب الارهاب ومنع حدوث هجمات ارهابية ضدها .
4. هناك دول مارقة التي تتشاطر عدداً من الصفات، رغم كونها تختلف فيما بينها.

وتقوم هذه الدول بالآتي : [بميم]

أ. ترعي الارهاب حول العالم .

ب. تسعى على الحصول على اسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيات العسكرية المتطورة .

ج. تهدد جيرانها وتنتهك القانون الدولي والمعاهدات الدولية التي وقعت عليها .

د. ترفض القيم الانسانية وتعارض الولايات المتحدة الامريكية وكل ما تمثله.

إن السياسة الامريكية في عهد الرئيس " بوش الابن" بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م قد اختلفت كثيراً عما كانت عليه في فترة الحرب الباردة أو بعدها مباشرة، إذ كانت السياسة الامريكية السابقة، تتركز على احداث تغييرات دون المساس بالاستقرار وتعريضه للانهيار بينما اصبحت ما بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، تقوم على نظرية تصدير الديمقراطية والثورة الليبرالية وما يسميه المحافظون الجدد بالفوضى البناءة بواسطة الحرب وهي التي تحدد بشكل أساسي بالاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة الامريكية، فحربها على افغانستان ومحاولتها السيطرة على اسيا الوسطى ودول

[9] المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، استراتيجية الأمن القومي الامريكي، قضايا استراتيجية ، العدد 26 مايو 2003، ص4.
[10] المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، استراتيجية الأمن القومي الامريكي، المرجع سبق ذكره، ص12.

الاتحاد السوفيتي السابق، وحركة التغيير بدءاً من اوكرانيا وصولاً إلى اذربيجان، واحتلال العراق في 2003 بأنها جزء من استراتيجية شاملة للولايات المتحدة الامريكية وهدفها تطويق الصين وروسيا.

ثانياً : البيئة الاقليمية :

إن احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م اثرت على البيئة الاقليمية، لأن العمليات العسكرية انطلقت من الحرب على افغانستان ثم العراق، وأن هذه الهجمات بمثابة نقطة تحول في علاقات العرب بمحيطهم العالمي، وبشكل خاص الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي، فإن الواقع الجديد يفرض على الدول العربية الدخول في سياق الاستراتيجية الامريكية في المنطقة دون أي اعتراضات أو مشاركة في صنع هذه الاستراتيجيات فالتوجه الامريكي الجديد، توجه هجومي وليس احتوائياً أو دفاعياً، وقد تحولت منطقة الشرق الأوسط إلى مدخل رئيسي وأساسي لهذه السياسة على مستويات عديدة .

وإذا اردنا معرفة المتغيرات التي طرأت على البيئة الاقليمية السورية منذ عام 2000م، نجد هذه المتغيرات تتمثل في الآتي :

1. الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000 ونفدت اسرائيل القرار وانسحبت من جنوب لبنان وكان هذا التحرير أحد أهداف السياسة السورية .
2. الحرب الامريكية على العراق واحتلاله عام 2003م، وما نتج عنها من تداعيات على صعيد منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لسورية .
3. الحرب الامريكية على الارهاب وما تعرضت له امريكا من هجمات اذاناً ببدء مرحلة جديدة في سياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط سورية [يميم] .
4. انتقال السياسة الامريكية من الحفاظ على الاستقرار الاقليمي إلى زعزعة استقرار المنطقة .

وهذا ما يؤكده روبرت سانلوف، المدير التنفيذ لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى بقوله تاريخياً كان السعي للحفاظ على الاستقرار ميزة أساسية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط، بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، حيث سعت الإدارة الامريكية نحو سياسة من عدم الاستقرار البناء على الاعتقاد بأن حماية المصالح الامريكية يتم عبر تغييرات أساسية في أنظمة

[11] جمال عبد الجواد، المأزق السورق بعد الانسحاب من لبنان، كراسات استراتيجية، القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية بالإهرام، العدد 152، 2005، ص4-10

الشرق الأوسط ومن هذا الاتجاه اتخذت الولايات المتحدة الامريكية عدداً من الإجراءات القصرية وغير القصرية بدءاً من الحرب على افغانستان والعراق، وصولاً إلى عزل ياسر عرفات وتشجيع رئاسة فلسطينية جديدة ثم الضغط على مصر أو سعودية للمضي في طريق الاصلاحات .

لقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية في احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م فرصة لتبرير استكمال تحقيق ما لم تنجح في تحقيقه في حرب الخليج الثانية عام 1991م ولذلك عادة إلى صياغة منطقة الشرق الأوسط بما يتناسب مع مصالحها ويحقق أهدافها، واختارت أن تكون نقطة البداية من العراق، وبالتالي يمكن القول أن البيئة الاقليمية المحيطة بسورية خلال فترة ما بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م شهدت تحولاً نوعياً تمثل في الاحتلال الامريكي المباشرة للمنطقة وفرض التغيير بالقوة العسكرية وهذا التغيير القى بطلاله على السياسة الامريكية تجاه سورية .

المحور الثاني : أدوات السياسة الامريكية تجاه سورية

إن احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م أدت إلى اعادة ترتيب أولويات السياسة الخارجية الامريكية، وحدوث تغير جدري في الاستراتيجية الامريكية، وعن مفاهيم جديدة في السياسة الامريكية تقوم على الإجبار والفرض بالقوة، ومقولات جديدة " من ليس معنا فهو ضدنا" وبالتالي انقسم العالم إلى معسكرين أما مع الولايات المتحدة الامريكية أو ضدها، وقد بقيت السياسة الخارجية الامريكية محافظة على ادواتها القديمة مع تعديل في اولويات استخدام هذه الأدوات، وبرز استخدام القوة العسكرية على صعيد السياسة الخارجية، وهذا حدث خلال الحرب على افغانستان والعراق وبقيت الأداة الدبلوماسية سيفاً مسلطاً على الدول التي لا تسير مع السياسة الامريكية وهذا ما ظهر واضحاً من خلال السياسة الامريكية . (مميم)

وستناول أهم هذه الأدوات التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية ضد سورية :

أولاً : الأداة الدبلوماسية :

تعتبر الأداة الدبلوماسية من أهم الأدوات المستخدمة على صعيد السياسة الخارجية وكيفية استخدام الولايات المتحدة الامريكية لهذه الأداة تجاه سورية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وهي كالآتي :

[12] جمال عبد الجواد، المأزق السوري بعد الانسحاب من لبنان، كراسات استراتيجية، المرجع سبق ذكره، ص12.

1. المرحلة الاولى (قبل احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق÷

في فترة حكم الرئيس بوش في أوائل عام 2001م، لم يكن راضياً على السياسات التي اتبعها الرئيس بيل كلنتون تجاه الصراع العربي- الاسرائيلي والتي فشلت بعد مفاوضات كامب ديفيد عام 2000م، بذلك كان تفكير الرئيس بوش وإدارته، بأن كلينتون فشل فشلاً ذريعاً [13] ولن يعيدوا ذلك التركيز بالشكل الذي ركز عليه كلينتون، تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي وعملية السلام وقد انتقد الحزب الجمهوري سياسة كلينتون الخارجية تجاه الشرق الأوسط بشكل خاص . [14]

وبالنسبة لسورية فإن عملية السلام تسيطر على السياسة الامريكية تجاه سورية في عهد الرئيس كلينتون حيث وصلت عملية السلام إلى نفق مسدود مع نهاية 2000م، وعند وصل بوش الحكم لم يهتم بتسوية الصراع السوري – الاسرائيلي وكان التفكير السائد لديه في الصراع العربي – الاسرائيلي لن يؤثر على المصالح الامريكية الأخرى في منطقة الشرق الأوسط، وليس بالضرورة خوض تجربة جديدة بعد فشل إدارة كلينتون في أي تسوية للصراع إلا أن وقعت احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م والتي أعادت التركيز على قضايا السياسة الخارجية وكانت منطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق التي نالت قدراً كبيراً وخصوصاً فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب " ولذلك تحولت العلاقة السورية – الامريكية من عملية سلام إلى " الارهاب" وقد أدانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ووصفتها بالأعمال الارهابية، كما تعاونت مع الولايات المتحدة الامريكية في الحرب على الارهاب إلا أن التعاون السوري لم يكن كافياً حسب وجهة النظر الامريكية وكان لإدانة سورية لأحداث الحادي عشر والتعاون مع امريكا في حربها ضد تنظيم القاعدة الأثر الايجابي على السياسة الامريكية تجاه سورية . [15]

المرحلة الثانية بعد احتلال العراق

إن الحرب الامريكية على العراق شكلت نقطة تحول استراتيجية هامة بالنسبة لسورية، وأن اندلاع الحرب الامريكية على العراق يعيد رسم الخريطة السياسية والاستراتيجية في المنطقة، ويجعل

[13] شلبي التلحمي، السياسة الخارجية الامريكية (قبل وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر) محاضرة في مكتبة الاسد تاريخ 23-10-2002، ص3

[14] نفس المرجع السابق، ص3.

[15] سحر الأبحر، سورية والحرب في العراق، قراءات استراتيجية، مركز الارهاب للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد9، 2003، ص5

امريكا جارة لسورية، ويحرم سورية من العمق الاستراتيجي العراقي ويجعلها محاصرة بين الاحتلال الامريكي في الشرق والاحتلال الاسرائيلي في الجنوب . (يه)

ولذلك عارضت سورية بشدة الحرب الامريكية على العراق وأن احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق سيؤدي إلى تهديد سورية، ومن الممكن أن تصبح سورية هي الهدف التالي للقوات الامريكية، وبعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003م، بدأت التهديدات الامريكية السورية، وقد وجه مسؤولون أمريكيون اثناء الحرب اتهامات لسورية بأنها تقوم بتوريد أسلحة متطورة إلى العراق والسماح للمتطوعين السوريين والعرب بالدخول إلى العراق عبر الحدود المشتركة بين الدولتين.(يه)

وكذلك طلب الرئيس جورج بوش الابن من سورية أن تتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية في القبض على الهاربين من مسؤولي نظام صدام حسين، واغلاق الحدود في وجه الهاربين، وعلى الرغم من أن سورية اكدت على أن حدودها مع العراق مغلقه بالفعل . (يه)

وبشكل واقعي، لم يكن قانون محاسبة سورية أي تأثير فعلي على السياسات السورية، فعلى الرغم من توفير مجموعة من الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية للضغط على سورية، إلا أنها كانت عديمة الفاعلية نظراً لمحدودية العلاقات الاقتصادية بين سورية والولايات المتحدة الامريكية ولم تؤثر هذه العقوبات إلى تغيير السياسات الاقليمية السورية، ولذلك لجأت الولايات المتحدة الامريكية بعد عدة أشهر إلى مجلس الأمن، وعملت على اصدار القرار 1559، وأن أهم بند في هذا القانون محاسبة سورية وهو المتعلق بإنسحاب القوات السورية من لبنان (تميم)

ثانياً : الأداة الاقتصادية :

تعتبر الإداة الاقتصادية من الأدوات المستخدمة في السياسة الخارجية، وتختلف أهميتها بين دولة وأخرى ودرجة انفتاحها الاقتصادي، وتبادلها التجاري، أما فيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية السورية الامريكية تشير الأرقام إلى محدودية التبادل التجاري بينهما، ورغم ذلك تحاول الولايات المتحدة

[16] سحر الابحر، نفس المرجع، ص5 .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

[17] بيان صحفي، وزارة الخارجية، نشرة واشنطن في 2004/9/13.

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

[18] بيان صفحي، زارة الخارجية الامريكية، نشرة واشنطن 2004/5/3.

[19] صحيفة السفير، العدد 10341، 11 مارس 2006م، ص14

الامريكية أن تستخدم الأداة الاقتصادية كوسيلة للضغط من أجل تحقيق أهدافها، وفي هذا الإطار كان محاسبة سورية الذي نص على عقوبات دبلوماسية واقتصادية على سورية [20]

وكذلك فرض عقوبات على المصرف التجاري السوري من خلال الفصل 311 من قانون الوطنية الامريكي لفرض ضغوطات اضافية على سورية .

وبعد ذلك قامت سورية بإقرار عدد من القوانين والإجراءات منذ طلب الرئيس بوش بتطبيق قانون الوطنية الامريكي وفي تلك الإجراءات اعتماد اليورو بدل الدولار في المعاملات الرسمية وتحويل قسم من الودائع الحكومية إلى اليورو وكذلك تم إصدار مرسوم تشريعي خاص لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب . [21]

وإن العقوبات الامريكية ضد سورية طالت القطاع المالي بشكل اساسي، وسيتأثر هذا القطاع بشكل سلبي، إلا ان أثرها يمكن أن يظهر بشكل مباشرة من خلال :

1. التأثير النفسي على المستثمرين فالعقوبات الامريكية ستضع سورية في مستوى غير محبب لدى المستثمرين لذلك سيأخذون فكرة قد تؤثر على قراراتهم في الاستثمار في سورية .
2. إن العقوبات الامريكية ستزيد من معدل " مخاطر البلد" وهو عامل مهم في تحديد معدل الاقراض المصرفي ويدفع بإتجاه فوائد الاقراض بشكل كبير مما يعرقل عملية خطوط الائتمان وتوفير سيولة للمستثمرين والتجار في سورية .
3. إذا ما ضغطت الولايات المتحدة على أوروبا بممارسة ضغوط اقتصادية على سورية ستكون عملية معقدة بسبب أن أوروبا هي الشريك الأول لسورية [22]

[20] صحيفة الحياة العدد 14931، 11 مارس 2006، ص6

[21] زياد الخوري، سوريون يناقشون قانون محاسبة سورية، مجلة النور
http//www.annoormagazine.com/mag/ar151/ahdath-03asp

[22] [22] زياد الخوري، سوريون يناقشون قانون محاسبة سورية، مجلة النور
http//www.annoormagazine.com/mag/ar151/ahdath-03asp

ثالثاً : الأداة العسكرية :

في إطار استخدام الولايات المتحدة الامريكية للأدوات الدبلوماسية تجاه سورية عملت على التهديد وبإستخدام القوة العسكرية، وقد برز بشكل كبير من خلال إدارتي بوش خاصة فترة إدارته الأولى.

وأن صقور الحرب في وزارة الدفاع الامريكية سيحاولون استغلال النجاح العسكري في اسقاط نظام صدام حسين للترويج لفكرة اللجوء للقوة لحل المشاكل الدولية المستعصية خاصة في الشرق الأوسط، بحيث يتم استهداف الدول التي لها مشاكل مع واشنطن، مثل سورية وإيران مما سيجعل الولايات المتحدة الامريكية في حالة حرب لا تنتهي تحت مظلة محاربة الإرهاب في العالم .

وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل استثمار السقوط السريع للنظام العراقي وفي التصعيد ضد سورية، ففي 2003/9/15م، قامت اسرائيل بشن هجوم على موقع "" عين الصاحب" جنوب دمشق بحجة مقر تدريب للجماعات الفلسطينية وقد أعطي السياسيون الامريكيون هذا الهجوم بعداً جيواستراتيجياً في صلب السياسة الامريكية لإعادة ترتيب المنطقة، حيث لجأت واشنطن إلى استخدام الاذرع العسكرية في المنطقة من خلال التصريحات الامريكية التي أيدت الهجوم، فقد رفض السفير الامريكي في مجلس الأمن جون نيغرو بونتي إدانة الهجوم على سورية، ورفض مشروع القرار السوري المقدم إلى مجلس الأمن ضد اسرائيل جدد اتهام واشنطن لسورية برعاية الإرهاب، وأنه يحق لإسرائيل اتخاذ كافة التدابير لحماية نفسها، وأن سورية تقف في الجانب الخطأ في الحرب على الإرهاب وأن من حق اسرائيل الدفاع عن نفسها . (ممم)

لقد كان هدف الولايات المتحدة الامريكية الضغط على سورية ولكن المتغيرات التي طرأت على البيئة الاقليمية الداخلية الامريكية احبطت الاهداف الامريكية ضد سورية . (ممم)

لقد كان هدف الولايات المتحدة الامريكية تصعيد الضغوط على سورية، ولكن المتغيرات التي طرأت على البيئة الاقليمية الداخلية الامريكية احبطت الأهداف الامريكية ضد سورية، فبعد الاحتلال الامريكي للعراق، واجهت القوات الامريكية مجموعة من التحديات، كتصاعد أعمال المقاومة ضد

[23] http://www.2.5wiss,mfo.org/sanswiss.mfo.html?sitrsectt43/sid1762202lcey-105050430000

[24] نبال حماشن امبراطورية الاكاذيب، مصطلحات الخداع الامريكي بعد الحادي عشر، عمار، دار الفارس، 2004، ص186.

القوات الامريكية، وارتفاع الخسائر الامريكية في العراق سواء ما يتعلق بعدد الضحايا من الجنود الامريكيين والتكلفة المادية للأعمال العسكرية، وكذلك بروز الملف النووي الإيراني وضرورة التعامل الامريكي معها، وكذلك بروز الأزمة اللبنانية حيث وفرت عدداً من الأدوات الدبلوماسية والقانونية لواشنطن للتعامل مع دمشق وهذه المتغيرات أدت إلى استبعاد الأداة العسكرية كأحد الخيارات المطروحة مع سورية واعطاء الأولوية للأدوات الدبلوماسية .[25]

المحور الثالث : خيارات السياسة الامريكية تجاه سورية

تطور السياسة الامريكية تجاه سورية :

إن الأحداث التي جرت على صعيد منطقة الشرق الأوسط بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، أدت إلى تصاعد حدة الخلافات بين سورية والولايات المتحدة الامريكية، حول العديد من القضايا التي كانت موضع خلاف بينهما، وكانت الخلافات الامريكية – السورية مع بداية التحضير للحرب على العراق في عام 2003م وتصاعدت هذه الخلافات بعد انتهاء الحرب واحتلال العراق، ثم ما لبثت السياسية الامريكية تجاه سورية أن اتخذت منحي سلبياً يقوم على الضغوط والتهديد باستخدام القوة ضد سورية في حال رفضها التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية في العراق ولم تقتصر الخلافات السورية الامريكية على الشأن العراقي فقط، ولكن ظهرت قضايا جديدة كانت موضع جدال كبير بينهما، وكان الخلاف حول التعامل مع لبنان مدخلاً لتدويل الخلافات السورية الامريكية بإصدار القرار 1559 عن مجلس الأمن الدولي حول الوجود السوري في لبنان بتاريخ 2004/9/8م

وإن الخلافات الامريكية السورية ليست جديدة في بينهما، وإن هذه الخلافات كانت متأرجحة بين فترة وأخرى، وذلك تبعاً للإدارة الامريكية الموجودة في الحكم ويمكن وضع التحليل التالي لتطور السياسة الامريكية تجاه سورية ؟

1. بعد احداث الحادي عشر 2001 أعلنت سورية إدانتها للأحداث ووصفتها بالأعمال الإرهابية، وعرضت على الولايات المتحدة الامريكية التعاون في مكافحة الارهاب .

[25] نبال خماش امبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الامريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر، المرجع سبق ذكره، ص182.

2. أعلنت الإدارة الامريكية الجديدة عدم اهتمامها بعملية السلام، انتقدت إدارة كلينتون لأنعماسها في عملية السلام . [26]
3. بعد الحرب على العراق، اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية أن الموقف السوري المعارض للحرب يؤدي إلى عرقلة المصالح الامريكية في العراق وأن سورية لم تلبي المطالب الامريكية وخصوصاً فيما يتعلق بحزب الله والمنظمات الفلسطينية والتعاون في الشأن العراقي .
4. اشمرت إدارة بوش الملف اللبناني، وأصدر الكونغرس الامريكي قانون محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان في عام 2003 تم تفعيله بشكل واقعي من خلال تطبيق بعض العقوبات فيه ولكن الإدارة الامريكية افتقرت إلى شريك في مجلس الأمن، ولكن مع بداية 2004م، بدأ التحول في الموقف الفرنسي حول الوجود السوري في لبنان فعملت واشنطن على استثمار هذا التحول في الموقف الفرنسي، وقامت بإصدار القرار 1559 بهدف تدويل الوجود السوري في لبنان .
5. في ولاية الرئيس بوش الثانية اعادت عملية اغتيال رئيس وزراء اللبناني رفيق الحريري بالشأن السوري إلي الواجهة في برنامج عمل المتعلق بالشرق الأوسط، وقد حاول المتشددون من المحافظين الجدد واستخدام لبنان كورقة ضغط ضد سورية .
6. رغم انسحاب القوات السورية في لبنان ، اتهمت إدارة الرئيس بوش الابن سورية بعدم تنفيذ القرار 1559 وأكدت سعيها تحميل سورية مسؤولية نزع سلاح حزب الله في حين اعلنت سورية أنها نفدت البند المتعلق بها في القرار 1559 بسحب قواتها من لبنان دون الاعتراف بهذا القرار. [27]
7. يشير السلوك الامريكي تجاه سورية خلال العامين (2006 – 2007) إلى ارتباك السياسة الامريكية، وعدم وجود سياسة واضحة المعالم للتعامل مع سورية في الكونغرس يعارض سياسة عزل سورية، واعضاء الإدارة الامريكية ثارة يدعون للحوار مع تسوية، وثارة أخرى يعملون من أجل استهداف سورية والضغط عليها باستخدام مجموعة من الوسائل . [28]
8. إن التصريحات والسياسات الامريكية تجاه سورية، خلال العام 2005م كانت تشير إلى سوء العلاقات السورية الامريكية، وبدأت تحركات الإدارة الامريكية تسير في اتجاه التصعيد ضد سورية، ولكن كان استمرار تدهور الوضع الامريكي في العراق، ومرونة وبراغماتية السياسة السورية في التعامل مع

[26] ايفودالدر وأخرون، هل الازمات الاستراتيجية الامريكية الأوروبية أجيال الشرق الوسط الكبير، بيروت، الدار العربي للعلوم، ط1 2006م، ص 99- 100 .
[27] عبد الله الاشعل، هل يعتبر القرار 1559 جزءاً في الشرعية الدولية، السياسة الدولية، العدد 160 1ابريل 2005م، ص33.
[28] جريدة الثورة، العدد 13302. 2007/5/5م ، ص1

الضغوط الامريكية وظهور معطيات جديدة على السياسة الداخلية الامريكية كالإنتخابات حالت دون تحقيق أهداف واشنطن في التصعيد ضد سورية [تمسه]

مستقبل السياسة الامريكية تجاه سورية :

كيف يمكن أن تكون السياسة الامريكية تجاه سورية في المستقبل ؟ وذلك من خلال معطيات الواقع يمكن وضع ثلاثة سيناريوهات استراتيجية للسياسة الامريكية تجاه سورية وهي كالآتي :

1. **الضغوط الامريكية على سورية .**
2. **الخيار العسكري للسياسة الامريكية تجاه سورية .**
3. **لغة الحوار الامريكي مع سورية .**

أولاً : الضغوط الامريكية على سورية :

إن الهدف من زيادة الضغوط على سورية وتغيير سلوكها وذلك بفرض العقوبات واللغة الخطابية النافذة، يعتبر من أهم ركائز السياسة الامريكية تجاه سورية في مرحلة ما بعد احداث الجادي عشر من سبتمبر 2001م، وهذا ما عملت به إدارة بوش الاين بفرض عقوبات على سورية بموجب قانون محاسبية سورية واستعادة السيادة اللبنانية وقد كان لهذه الإجراءات قيمة رمزية للتعبير عن الرفض الامريكي للسياسات السورية أما بالنسبة لسورية فإن معرفة الضغوط التي تواجهها في البيئة الدولية الراهنة، تهدف إلى الآتي :

أ. **إن إدراك وفهم الضغوط يعزز قدرة سورية في احتواء كل أنواع الضغوط أيا كان حجمها ونوعها .**

ب. **فهم وإدراك العلاقات المتشابكة والاطراف الدولية المعلنة والخفية التي تعمل من أجل فرض وتوليد الضغوط المستهدفة على سورية .**

ج. **تحليل الضغوط الراهنة والمحتملة والمواجهة ضد سورية، والتعرف على أسبابها وطريقة عملها، وكيف تؤثر هذه الضغوط ومن ثم مواجهتها .**

[29] رانيا الزعبي البيت الأبيض يعتبر زيادة بيلوسي لدمشق فكرة البيئة/ موقع الجزيرة http//www.aljazeera.net

د. التعرف على نقاط الضعف في مواجهة الضغوط لتحديد كيفية معالجة جوانب القصور والتعامل معها واحتوائها .

إن الضغوط الامريكية ضد سورية، أصبح بعضها عنيف وبعضها الأخر أقل عنفاً فهي تهدف إلى كسر الإرادة ودفع سورية إلى دائرة التنازل .

ويصب الجهد الامريكي – الاسرائيلي على بناء واعداد الذرائع والمبررات لهذه الضغوط والتي من ابرزها اتهام سورية وهي كالآتي :

- اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري .
- رعزعة استقرار لبنان وتتدخل في شؤونه .
- عدم تطبيق القرارات الدولية .
- دعم المقاومة العراقية .
- دعم ورعاية الحركات الارهابية حزب الله اللبناني وحماس .
- السعي لامتلاك الأسلحة النووية . [30]

وتسعى إدارة الرئيس بوش الاين واسرائيل أي استخدام هذه الاتهامات في إدارة الصراع الدولي الاقليمي على النحو الذي يوفر المبررات لإدانة سورية وفرض العقوبات الدولية ضدها والذي سوف يؤدي إلى تشديد الخناق على سورية وبالذات في الجانب الاقتصادي، والذي يؤدي إلى نشوء أزمات اقتصادية داخلية تؤدي إلى ازمات اجتماعية وسياسية .

ثانياً : خيار القوة العسكرية للسياسة الامريكية تجاه سورية

إن الولايات المتحدة الامريكية لن تلجأ للخيار العسكري، وذلك بسبب وجود عقبات وعوائق كثيرة أمام الخيار العسكري في السياسة الامريكية تجاه سورية واهمها:

1. الخسائر الكبيرة البشرية والمادية التي تكبدتها القوات الامريكية في العراق .
2. على الرغم من القوة العظمى التي تتمتع الولايات المتحدة الامريكية والاستمرار على استخدام القوة العسكرية في سياستها الخارجية بسبب افتقادها للشرعية وهذا ما يؤكده أحد أهم اقطاب

[30] جريدة الثورة، العدد 12959، 12 اذار 2006، ص4

المحافظين الجدد فراسيس فوكوياما ، الذي تخلي عن العديد من افكار المحافظين الجدد، حيث يعتبر استخدام القوة العسكرية في منطقة الشرق الأوسط أدى بضرر المصالح الامريكية وظهور التيارات الاسلامية المتطرفة [يم]

3. الرأي العام الامريكي المعارض لأي عمل عسكري جديد تقوم به امريكا ضد الدول الأخرى، وذلك بعد معرفة الشعب الامريكي أن مبررات الحروب الكاذبة، وأن تمويلها يتم من خلال دفع الضرائب، مما يؤدي إلى ارهاق المواطن الامريكي.

4. عدم وجود دعم من المجتمع الدولي لاستخدام الخيار العسكري ضد سورية، وهذا يشكل عقبة رئيسة .

5. افتقاد الذرائع والمبررات للقيام بعمل عسكري ضد سورية، خصوصاً بعد أن تبين زيف وكذب الحرب الامريكية ضد العراق .

6. ادراك القيادة السورية للأهداف الامريكية لسياستها تجاه سورية، وقدرتها على احباط هذه الأهداف والتكيف معها .

7. معارضة الدول الأوروبية، التي تسير في سياق السياسة الامريكية تجاه سورية، لأي عمل عسكري جديد في منطقة الشرق الأوسط وعلى الرغم من اتفاق الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا في عدوان 2003 على العراق إلا أن هاتين الدولتين تشكلان مركز ثقل في القرار الأوروبي . [مم]

8. عدم امتلاك سورية ثروة كبيرة تستطيع الولايات المتحدة الامريكية من خلالها تحويل أي حملة عسكرية ضد سورية .

9. يجب التمييز بين وجود خطة امريكية للخيار العسكري ضد سورية، وبين القدرة على تنفيذ هذه الخطة فمن المعروف أن الولايات المتحدة الامريكية ترسم سياساتها عبر مراكز الابحاث واللوبيات المختلفة، وعليه من الطبيعي أن يكون هناك خططاً وسيناريوهات تجاه أي دولة لا تتوافق مع الولايات المتحدة الامريكية.

[31] داليا عبد القادر عبد الوهاب، فوكاياما والانقلاب على المحافظين الجدد السياسة الدولية، العدد 166، اكتوبر 2006م، ص195.
[32] ايفود الدار هلال لأزمات الاستراتيجية الامريكية الأوروبية جيال الشرق الأوسط الكبير، المرجع سبق ذكرهن ص112.

ثالثاً : الحوار الامريكي السوري

في ظل فشل سياسة الضغوط الامريكية على سورية من ناحية، وعدم قدرة الولايات للمتحدة الامريكية على استخدام القوة العسكرية ضد سورية من ناحية ومن ناحية أخرى يبقى الخيار الاستراتيجي الاخير للولايات المتحدة الامريكية للتعامل مع سورية هو خيار الحوار والتفاهم معها حول مجمل القضايا التي تشكل موضع خلاف بينها ويمكن أن يبدأ الحوار السوري الامريكي مع اعادة احياء عملية السلام بين سورية واسرائيل وهذا سيكون بمثابة خروج عن المألوف بالنسبة للسياسة الامريكية تجاه سورية وفي هذا السياق، سنقوم بتقديم نموذجين للحوار السوري الامريكي الأول بعملية السلام والثاني يقوم على بدء الحوار دون ربط ذلك بعملية السلام بين سورية واسرائيل .

1. النموذج الأول : الحوار السوري الامريكي في إطار السلام إن التجربة التاريخية للعلاقات السورية الامريكية في عقد التسعينات من القرن العشرين، يكون بدء الحوار السوري الامريكي في اطار عملية السلام بين سورية واسرائيل دافعاً أساسياً للولايات المتحدة الامريكية من أجل انتهاج سياسة ايجابية تجاه سورية [33] ومن ناحية ثانية فإن نجاح عملية السلام في اعادة مرتفعات الجولان السورية المحتلة عام 1967م، وكذلك جميع الأراضي العربية المحتلة في فلسطين ولبنان منذ عام 1967م وانهاء الصراع العربي- الاسرائيلي سيؤدي بشكل تلقائي إلى افتقار الولايات المتحدة الامريكية لمبررات استهداف سورية ومحاولات عزلها، وسيتيح ذلك امكانية وضع القضايا الخلافية بين سورية والولايات المتحدة الامريكية حول الارهاب واسلحة الدمار الشامل ضمن اطار سياسي يمكن من خلاله حل هذه القضايا، وسيفسح نجاح عملية السلام من اعادة الاراضي العربية المحتلة .

2. النموذج الثاني : الحوار السوري الامريكي خارج عملية السلام، في ظل الصعوبات التي تواجه الحوار السوري الامريكي في اطار عملية السلام يبقى الخيار الاخير للحوار السوري الامريكي هو عدم الربط بين الحوار والتقدم في عملية السلام، وهذا سيكون بمثابة تحول في السياسة الامريكية تجاه سورية، بحيث يكون الحوار لتطوير إطار هيكلي للسياسة الامريكية تجاه سورية بغض النظر عن تطورات الصراع العربي- الاسرائيلي وعملية السلام .

[33] افود الدر واخرون، هل الازمات الاستراتيجية الاوربية في الشرق الأوسط الكبير .

ومن الممكن أن تلجأ الولايات المتحدة الامريكية لهذا الخيار بعد أن تقوم بتحديد اولويات سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً بعد احتلالها للعراق، وأن تقارن بين المكاسب والخسائر المترتبة على ربط سياستها تجاه سورية بالصراع العربي الاسرائيلي وعملية السلام أو عدم ربطها وبالتالي يمكن أن يؤدي هذا القرار للأولويات ومقارنة المكاسب والخسائر إلى ظهور مقارنة جديدة للسياسة الامريكية تجاه سورية تكون الأولوية فيها لقضايا أكثر أهمية في عملية السلام بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية مثل العراق والحرب الامريكية على الارهاب .

إن الأولوية الأكثر أهمية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط هي تحقيق الهدوء والاستقرار في العراق بعد تعرضها لخسائر كبيرة والقضية الثانية ستكون الحرب الامريكية على الارهاب، بالنسبة للأهداف الامريكية الاخرى، فإنها تأتي في مرتبة متأخرة بالنسبة للولايات الامريكية السابقة، فحل مشكلة (أسلحة الدمار الشامل) مرتبط بشكل حتمي بتحقيق السلام بين سورية واسرائيل والمسألة اللبنانية ليست ذات أهمية كبرى للولايات المتحدة الامريكية، وهي تستخدمها كمدخل للضغط على سورية من أجل تحقيق أهدافها الأخرى في العراق وفلسطين

وقد ظهرت بوادر الحوار السوري الامريكي في الآتي /:

1. توصيات لجنة بيكر هاملتون في 6 كانون الثاني 2006 والتي تطالب إدارة بوش بضرورة التعامل الدبلوماسي المباشر مع سورية وامريكا من أجل مناقشة الوضع العراقي .
2. قيام رئيس مجلس النواب الامريكي (نانسي بيلوزي) بزيارة إلى سورية في 3 نيسان 2007 ومقابلة الرئيس بشار الأسد والقيادة السورية .
3. زيادة العديد من أعضاء الكونغرس الجمهوريين والديمقراطيين إلى دمشق وعقد اللقاءات مع القيادة السورية .
4. اللقاءات بين وزير الخارجية السورية المعلم ووزيرة الخارجة كوندو لبزارايس في مؤتمري شرم الشيخ واسطنبول حول الوضع في العراق .
5. انعقاد مؤتمر انابوليس للسلام في واشنطن بتاريخ 27 تشرين الثاني، وحضور سورية لهذا المؤتمر .

الخاتمة

إن السياسة الامريكية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، اصبحت نموذجاً واضحاً كسياساتها العدائية تجاه سورية، حيث انعكس ذلك بشكل سلبي على العلاقات السورية الامريكية في هذه المرحلة وفي ذات الوقت فشلت السياسة الامريكية في وضع سياسة واضحة المعالم للتعامل مع سورية لحملها على تغيير سلوكها والسير في فلك السياسة الامريكية في المنطقة، بل على العكس تماماً فقد دفعت السياسة الامريكية التي انتقلت من هدف تغيير السلوك السوري إلى هدف استهدف سورية خلال هذه المرحلة وإلى مواصلت هذه السلوك وانتهاج سياسة معارضة للسياسة الامريكية في المنطقة، وإن المتغيرات التي حدثت بعد الحادي عشر من سبتمبر، فرضت واقعاً دولياً جديداً، كان محوره الأساسي، الحرب على الارهاب وكان لهذه المتغيرات تأثير سلبي على السياسة الامريكية تجاه سورية، حيث تم اقرار محاسبة سورية في الكوتغرس الامريكي، وهذا يعتبر دليلاً على دخول السياسة الامريكية منحى خطيراً، تم اصدار مجلس الأمن للقرار 1559 حول الوجود السوري في لبنان، وكان القرار نتيجة التصعيد في السياسة الامريكية تجاه سورية .

النتائج

1. **من منظور تاريخي، تتأثر السياسة الامريكية تجاه سورية إلى درجة كبيرة بتاريخ هذه السياسة، وأن تاريخ السياسة الامريكية تجاه سورية هو عدائي يستهدف مواقف سورية التاريخية .**
2. **إن احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي اعطت الولايات المتحدة الامريكية فرصة تاريخية من أجل هيمنتها على النظام الدولي، وفرض اجندتها السياسية على دول العالم وبشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط، وتتمثل الحرب على افغانستان والعراق .**
3. **لقد فشلت إدارة بوش في ولايتها الأولى في تحقيق أهدافها في سورية، ضمن استراتيجيتها لإقناع سورية بتبديل سياستها، والتعاون في السعي وراء الأهداف الامريكية، ويرجع ذلك إلى السياسة الواقعية السورية التي نجحت في افشال المخططات الامريكية .**
4. **إن الضغوط الامريكية ضد سورية حول قضايا العراق ولبنان وفلسطين يهدف بشكل اساسي إلى الحصول على تنازلات من جانب سورية .**

5. **حزب الله اللبناني وقدرته على مواجهة أي سيناريوهات محتملة، فحزب الله يدرك أن أي استهداف لسورية سيؤدي إلى استهدافه وبالتالي فإن نجاح السياسة الامريكية في تحقيق أهدافها في سورية سيؤدي إلى انكشاف حزب الله وسيصبح معرضاً للتهديد .**
6. **التأكيد بأن سورية تلعب دوراً رئيساً في منطقة الشرق الأوسط .**

التوصيات :

في ختام هذا البحث قدم الباحث توصياته وهي كالآتي :

العمل على موازنة السياسة الخارجية الأمريكية لسورية على أساس العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ليست دائمة وغير ثابتة، ويكون ذلك بترك مساحة ثابتة للقوة الصاعدة في النظام الدولي مثل الصين وروسيا، وهذه الخيارات تعطي لسورية فرص أكثر وحرية أوسع من الحركة للحصول على أحسن قدر من المنفعة وأقل الضرر والإرتهان الكامل للولايات المتحدة الأمريكية.

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية

أ. الكتب

1. رياض الراوي البرنامج النووي الايراني دائرة على منطقة الشرق الأوسط، دمشق، دار الأوائل، ط1، 2005.
2. هالة مسعود واخرون الوطن العربي والولايات المتحدة الامريكية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1996م .
3. هنري كيسنجر، هل تحتاج (امريكا إلى سياسة؟ نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2002م .
4. لهيب عبد الخالف، بين انهيارين الاستراتيجية الامريكية الجديدة، عمان الأهلية للنشر والتوزيع، 2003م .
5. برهان غليون، العرب وعالم ما بعد 11 ايلول دمشق، دار الفكر، 9، 2005م.
6. بدون مؤلف، النظام الدولي الجديد وفضايا المنطقة العربية، الرياض، اعداد واصدار مكتب الافاق المتحدة، 1995م .
7. السيد ولداباه، عام بعد 11 سبتمبر 2001م، لإشكالية الفكرية والاستراتيجية، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2004م
8. شلبي التلحمي، السياسية الخارجية الامريكية، قبل وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، محاضرة في مكتبة الاسد، 2002م .
9. ايفو دالور واخرون، هل الازمات الاستراتيجية الامريكية الاوروبية حيال الشرق الاوسط الكبير، بيروت الدار العربية للعلوم، ط4، 2006م .

ب. المجالات والدوريات

1. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، استراتيجية الامن القومي الامريكي، قضايا استراتيجية، العدد 26 / 2004/9م
2. جمال عبد الجواد، المأزق السورق بعد الانسحاب من لبنان، كراسات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، العدد 2005/15م .
3. سحر الأبحر، سورية والحرب في العراق، اجراءات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد9، 2009م .
4. جمال عبد الجواد، المأزق السوري بعد الانسحاب من لبنان، كراسات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، العدد 152، 2005م.
5. عبد الله الاشعل، هل يعتبر القرار 1559 جزءاً من الشرعية الدولية السياسية الدولية، العدد 6 ابريل 2005م .
6. داليا عبد القادر عبد الوهاب، فوكياما، والانقلاب على المحافظين الجدد، السياسة الدولية، العدد 166 اكتوبر 2006م .

ج. الانترنت

1. بيان صحفي، وزارة الخارجية، نشرة واشنطن في 13 مايو 2005م .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

2. زياد الخوري، سوريون يناقشون قانون محاسبة سورية ، مجلة النور.

http://www.ammoormagazine,comlmew151/alhdath.03asp

3. بيان صحفي، وزارة الخارجية الامريكية، نشرة واشنطن في 5/3 /2004م .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

4. بيان صحفي، وزارة الخارجية، نشرة واشنطن في 2004/4/13م .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

5. بيان صحفي، وزارة الخارجية، نشرة واشنطن في 3 مايو 2004م .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

6. رانيا الزغبي البيت الأبيض يعتبر زيادة يبوسي لدمشق فكرة سيئة موقع الجزيرة

Htt://www.alajazeera.net

د. الصحف

1. صحيفة السفير، العدد 1568، 11 مارس، 2006م .
2. صحيفة الحياة، العدد 14931، 13 فبراير 2004 م .
3. صحيفة السفير، العدد 1034، 11 مارس 2006م .
4. جريدة الثورة العدد 13305 ، 2007/5/5م .
5. جريدة الثورة العدد 12956، 2006/3/13م .
6. جريدة الثورة العدد 13475، 2007/11/28م .

http: usinfo.state.gov/yarchives/display.html ?

بيان صفحي، زارة الخارجية الامريكية، نشرة واشنطن 2004/5/3.